



اللغة الهجينة تنشر بين رواد مواقع التواصل العرب (معتصم الناصر)

تضع ثورة التواصل الاجتماعي المعاصرة اللغة العربية أمام اختبار صعب، في ظل التراجع الحضاري للمتحدثين بها، ما أدى إلى ما يسمى بـ«الفجوة المعجمية»، في مقابل ما تصكه الثقافات الأخرى على هذه المواقع من مصطلحات

بصورة صحيحة، ولذا فإنهم لا يجدون غضاضة في الكتابة باللغة الدارجة، ويبرر المستخدمون ذلك السلوك بان التعاطي مع مواقع التواصل صار من الأمور الروتينية التي تستخدم فيها اللغة بشكل عفوي، وأنها لا تحتاج تكلفاً في الكتابة. ويرى أمين أن العربية تعاني من خطر استخدام اللهجة العامية ذات الطبيعة الشفاهية بصورة مكتوبة. وإذا أضفنا إلى ذلك الألفاظ الغربية الدخيلة، ثم استخدام لغة «الفرانكو أراب» في الكتابة؛ فإن النتيجة ستكون تهميشاً واضحاً للغة العربية.

ويتفق الدكتور عبد القادر مع أحمد أمين في الجزئية السابقة، إذ رصد العديد من المدونين والكتاب والأدباء من أصحاب الأساليب اللغوية المستقيمة ممن انضموا إلى الأساليب اللغوية المستحدثة في تلك المواقع؛ عبر إسقاط الإعراب والكتابة بالعامية، حين يدخلون إلى حساباتهم الإلكترونية ويبدأون في النقر على لوحة المفاتيح، وهو ما يعد مبرراً لمن دونهم ثقافياً كي يسيروا قدماً في طريق الخلط بين اللسان العربي الفصحح، قائلاً: «بدلاً من أن يقوموا أصدقاءهم الافتراضيين الأقل ثقافة- لغوياً؛ نراهم قد سقطوا معهم في تهميش اللغة الثقافية القومية»، كما أن اللغة المكثفة المستخدمة على مواقع التواصل والتقاليد الجديدة التي ينجرّف لها بعضهم باستخدام الحروف اللاتينية بدلاً عن الحرف العربي، وتجاوز القواعد اللغوية الصحيحة، واستخدام اللغة الدارجة وأحياناً السوقية، بلا رقيب ولا مصحح أو مراجع، خطر حقيقي»، كما يقول عبد القادر.

المستقبل ومواجهة المخاطر
في ظل تباين الرؤى، كيف يمكن توقع مستقبل لغة الضاد في ظل المخاطر المحدقة بها؟ يجيب الدكتور خالد فهمي قائلاً: «يتفق علماء اللسانيات على أن أي لسان يظل في حالة أمان ما لم يتأثر نظامه التركيبي النحوي، والذي يعد بمثابة الجين الأساسي الذي تتخلق منه اللغة، مهما دخلها من الألفاظ الأجنبية. وإذا تم العبث بهذا النظام التركيبي فإن العربية تكون حينئذٍ على منحدر الموت. وتاريخياً فإن اللغة العربية من تعرضها لتحديات استعمارية كبرى». وحذر فهمي من أن ما يحدث في (الفرانكو أراب) يمكن أن يهدد النظام النحوي، إذ بدأ مزج العربية بعبارات كاملة تنتمي للنظام النحوي الإنكليزي.

ويتفق المختصون الذين استطلعت «العربي الجديد» آراءهم على مسارين ضروريين لمواجهة المخاطر التي تهدد العربية؛ الأول فردي، ينبغي أن يقوم على ترشيد التعامل مع منصات التواصل، والثاني رسمي تقوم عليه الحكومات التي تستشعر مخاطر تلك المواقع على لغاتها القومية، ويسمى «التخطيط اللساني» الذي يقوم على رصد المشكلة ووضع الآليات لمواجهةها في صورة منجز مادي لغوي صحيح، كالمعاجم الإلكترونية المساعدة والموضحات البصرية وغيرها، ثم العمل على تنفيذ تلك الآليات عبر التشريعات الحاسمة».

الاحتمالات يختار من بينها ما يقصده بالضغط عليه دون عناء كتابة جميع حروف الكلمة.

إيجابيات مواقع التواصل

بالمقابل يرى عبد اللطيف عبد القادر، أستاذ المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية بجامعة قناة السويس، أن الإيجابيات اللغوية لمواقع التواصل الاجتماعي كثيرة كما هي سلبياتها في الوقت ذاته، ضاربا المثل بالجمال اللغوي، إذ دفعتنا مواقع التواصل إلى نمط من الكتابة يستدعي التكثيف والإيجاز، وهو ما فطن له موقع «تويتر»، فأراد أن يضع لهذا التكثيف قانوناً خاصاً، حين فرض على مستخدميه ألا تزيد كلماتهم في التدويّة الواحدة عن 140 حرفاً».

ويدافع عن دور تلك المنصات في تطوير اللغة وخدمة الأدب، عدد من شباب اللغويين، من بينهم رجب إبراهيم أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية في ماليزيا، والذي يرى أن عملية الكتابة التقليدية كانت دائماً بمثابة نشاط فردي يتسم بالانعزالية، بعكس الكلام الشفاهي المباشر، ولكنها الآن بفضل الثورة الاتصالية تحوّلت إلى أداة للتواصل الاجتماعي، قائلاً «قبل الإنترنت كان أحاد الناس يكتبون لأمثالهم إذا أرادوا التواصل، أما الآن نكتب وتصل كتاباتنا إلى المئات والآلاف من الناس بمنشور واحد».

ووقّرت مواقع التواصل مساحات ضخمة لنشر الكتب والأبحاث اللغوية مجاناً، مع إمكانية التفاعل مع الكاتب عبر التعليق والتوجيه، كما أتاحت الفرصة لظهور حسابات متخصصة تشجع على نشر الأعمال الإبداعية أكثر عشرات المرات من الصحافة والإعلام التقليدي. ويضيف المختص إبراهيم أن «النظر إلى الجانب السلبي والتأثير على اللغة العربية وتضخيمه دون النظر إلى الفوائد لا يعد موضوعياً، إضافة إلى أن مقاومة طوفان الثورة الاتصالية يكاد يكون مستحيلاً، فإما أن نتأقلم معها ونستفيد منها بقدر الإمكان، دون التنازل عن هويتنا الثقافية والقومية، وإما الخروج عن مسار التاريخ بأكمله».

ويؤيد أحمد فضل شبلول ما طرحه أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية، في أن مواقع التواصل التي تخصصت في نشر الأدب العربي بلغة راقية، ساهمت في دعم المبدعين العرب الذين ارتبط بعضهم بالعالم الافتراضي، ضارباً أمثلة بأعمال الكاتب المصرية وفيّة خيرى في قصتها «والليل إذا جاء»، والكاتبة السورية ندا الدانا في مجموعتها القصصية «حديث الإنترنت»، والكاتب عبد الحميد بسيوني في كتابه «سندباد الإنترنت».

تهميش اللغة العربية

يختلف الروائي الشاب أحمد أمين مع الرؤى السابقة، والتي يصفها بـ«المثاقلة»، إذ يعتقد بأن الآثار اللغوية السلبية الناشئة عن مواقع التواصل أكثر من فوائدها، في ظل تزايد أعضاء تلك المواقع من كافة الفئات العمرية والثقافية، والعديد منهم لا يمتلكون الخلفية الثقافية اللازمة لاستعمال اللغة

مواقع التواصل الفجوة المعجمية تهدد مستقبل العربية



المركز القومي للدراسات اللغوية العلمية العربية بالقاهرة (العربي الجديد)

مزج العربية بعبارات تنتمي للنظام النحوي الإنكليزي يهدّد مستقبلها

شباب اللغويين يدافعون عن إيجابيات مواقع التواصل الاجتماعي

تعبيرات صحيحة وسليمة يواجه بها الفجوات، وهو وإن كان يشقى ويتعب فإنه سيحقق انتصاراً حقيقياً، ولكن بعد فترة كما يرى خالد فهمي.

«الفرانكو أراب»

يرفض الأديب أحمد فضل شبلول، نائب رئيس اتحاد كتاب الإنترنت العرب، التعامل مع ما يصفه باللغة الهجينة المكونة من الأرقام والمحارف العربية (الحروف العربية الرصينة إلى رموز وإشارات سريعة ومصطلحات لا يجيد فهمها سوى فئة الشباب والأطفال، من أبناء البلد التي تكتب فيه، إذ صار لكل أبناء قطر عربي لغتهم الخاصة التي لا يفهمها سواهم.

ويفسر محمد ثابت، الباحث اللغوي والمترجم، ما قصده شبلول بـ«اللغة الهجينة» على أنها لغة «الفرانكو أراب» التي صارت مساراً لغوياً مستقلاً بذاته يشبه الشيفرة، تستخدم فيه أرقام للتعبير عن أصوات عربية لا وجود لها في الإنكليزية. مثل (7=ح) و(3=ع) و(2=الهمزة) وغيرها.

وكان الناطقون بالإنكليزية قد اعتمدوا بعض التغييرات للاختصار، ونقلها عنهم المستخدمون العرب، مثل (OMG) بدلاً من Oh my god بمعنى: يا إلهي، و(CU) (you)، والأغرب هو ما تم تعريبه من الاختصارات الأجنبية، مثل الاختصار العرب (برب) وأصله (BRB) وهو اختصار لعبارة (Be Right Back) بمعنى: سأعود لاحقاً. والاختصار العرب (لول) وأصله (lol) وهو اختصار لعبارة (Laughing Out Loud) بمعنى الضحك بصوت عال. كذلك أضيفت مؤخراً العديد من الأشكال التعبيرية عن المشاعر. لكن ثابت يستدرك بأن هذه اللغة المستخدمة رغم خطورتها فإنها أخذت في التلاشي لعامليين؛ الأول صعوبة تعلمها على الطائفة الأكبر من المستخدمين، والثانية هي التسهيلات التقنية التي تتنافس فيها شركات البرمجيات مثل خيار «الكلمات المتوقعة» التي توفر للمستخدم بمجرد كتابته الحرف الأول مجموعة من

القاهرة، ياسر غريب



يشعر خالد فهمي، أستاذ علم اللغة في جامعة المنوفية، بالخطر على مستقبل لغة

الضاد، كلما رصد الانتشار المتزايد للمصطلحات الأجنبية والعامية وسط الألفاظ المستخدمة بين رواد مواقع التواصل الاجتماعي العرب، إذ لا توجد سوابق تاريخية يمكن من خلالها مقارنة، كثافة وسرعة، ما أحدثته مواقع التواصل الاجتماعي بين البشر من تغييرات متسارعة في مختلف نواحي الحياة، وعلى رأسها التأثير العميق على اللغة العربية.

وتعود أسباب الخطر، في رأي الدكتور فهمي، إلى الموارد المحدودة للعربية (خاصة الألفاظ)، في مقابل ما تقذفه الثقافات الأخرى بغزارة في كل ثانية من أفكار ومعانٍ وتصورات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، أضف إلى ذلك، التراجع الحضاري لأبناء اللسان العربي، ما جعل لغتهم مستهلكة ومُستقبلية، وهو ما أنشأ حالة لغوية تسمى بـ«الفجوة المعجمية».

مسارات العربية على مواقع التواصل

اتخذت ردود الأفعال تجاه «الفجوة المعجمية» مسارات ثلاثة؛ والحديث لأستاذ علم اللغة، أولها هجر المستخدم العربي لغته واستخدام اللغة الأجنبية التي أنتجت الفكر والمعلومة والتصوير وقذفت بها أمامه على شاشة الحاسوب، وهو سلوك يفقد اللسان العربي قدرته على مواجهة والتحدى عبر تطوير البيات اللغة وتوليد معجمها، ويتسم المسار الثاني بالخطورة؛ إذ إن من قاموا عليه، كلما قابلوا فجوة معجمية لجأوا إلى سدها من اللغة الأجنبية بطريقة فردية عشوائية محدودة الفهم، وهو أمر يصيب اللغات على المدى البعيد بالترهل والعجز، وهو ما تمثله اللغة العربية المهجنة المعروفة بـ «الفرانكو أراب». أما المسار الثالث فيمثلته فريق مقاوم حريص على اللسان العربي بألفاظه وتراكيبه، وهو الذي يصارع من أجل إبعاد